



جمال شاهين

المكتبة الخاصة ٢٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم



مكتب المشفى

{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }

جلس الطبيب ناصر الدين عبدو في مكتبه في المشفى الصغير ، الواقع بين العاصمة ومدينة الجلاء التي سميت بهذا الاسم تذكيرا للأجيال بفترة الاستعباد والاستعمار العسكري لهذا الوطن ، وكان يتحدث مع مدير صيدلة المستشفى الطبيب خليل ، فرشف من قهوته وقال: هل يصح تهريب الأدوية لصيدليات خاصة ؟! فمرضى المشفى هم أحق بها يا دكتور خليل ! فماذا سنعمل مع حضرة الصيدلي نعمان؟ فقد ثبت أنه يخون الامانة .. ولا اعتقد أنه يفعل ذلك وحده أو وحيدا .. أنا أشكر لك جهدك في كشف الامر وهذا التلاعب !

ـ لقد أراد توريطي زاعما أن المال الذي تدفعه الوزارة لا يكفي.. الرجل يريدني أن أبيع ضميري وأخون العهد ، وأسكت عن التهريب وأغمض عيناي، ثم تنهد وتابع : لقد سعيت أن أعرف عصابته ؛ ولكنه يصر أنه يعمل وحده .. أنا لا أصدق ذلك .. ولا اعتقد عاقلا يصدق ما يزعم .

قال : ولا أنا أصدق ذلك ؛ ولكن الاتهام بدون اعتراف أو بينة لا يساعد في طردهم ونقلهم .. أنا استطعت معرفة بعض الصيدليات التي يورد لها من صيدليتنا يا دكتور خليل ! اللجنة الرقابية أكدت الاختلاس وخداع المرضى بتنقيص كمية الدواء المصروفة لهم وسلب الفرقية .. الأمانة حملها ثقيل يا دكتور خليل .. وكتبت لوكيل الصحة بالواقعة كما تعلم .. ويجري تحقيق سري في بيع الادوية لخارج صيدليات الصحة العامة .. العجيب يا دكتور .. فعلا عجيب قبول تلك الصيدليات شراء ادوية يعلمون أنها مسروقة وعليها ختم الصحة!

ـ رخص الأسعار والجشع .. والناس لما لا تجد الدواء لدينا بأي عذر تتوجه لتلك الصيدليات ولا ينظرون لطابع الصحة أو مصدر العبوة ، وبعضهم يكشط ختم الدولة عنها .. الناس لا

تدقق .. يهمهم امتلاك الدواء فقط يا دكتور ناصر .. وأنت سيد العارفين .. الرجل كما أخبر لن يعترف أمام المحقق ولا المدعي العام بأنه أخبرني وعرض عليّ المشاركة .. سيزعم أني أبغضه وأفتري عليه، وأني خدعته وتلاعبت به .

قال المدير : تبين للجنة بوضوح اخراجه أدوية إلى تلك الصيدليات ، وهم اعترفوا بعلاقتهم معه منذ عمل في هذا المستشفى .. فلا مجال للأنكار ؛ لكن لم يثبت تورط غيره .. الامر كما تبين قديم ومن سنوات ، ولا يمكن أن يكون وحده .

ـ اكيد هذا .. أدوية ستة شهور تختفي في اسبوعين غير معقول .. طلبت طلبية لنصف سنة وهذه ادوية لا تستعمل بكثرة .. هي لأمراض خاصة .. وهذا ما أثار الريبة وريبتي .. ودفعني للحديث مع نعمان ، فأقر وحاول توريطي معه ..وكما قلت الأمانة كبيرة .. ولماذا يحرم منها مرضى ومراجعون مستشفانا؟

قال: كان عليّ أن أشكرك .. تفضل واشرب قهوتك التي بردت .. وعندما يتعرض للعقوبة والفصل سيعترف على شركائه ومساعديه والمتعاونين معه في الغش والخيانة.

قال خليل : هذا متوقع .. وأشكر تعاونك يا دكتور ناصر .. وأعترف بشجاعتك وسماعك لي

قال : واجب عليّ أن أسمع ؛ لأننا في ترك الشر يكبر ويستفحل .. وأنا أعلم علم اليقين أننا لن نقضي على الفساد والشر في شخص نعمان وغير نعمان .. فقط علينا أن نقوم بواجبنا الدنيوي والأخروي ؛ ليس تزلفا لأحد وإرضاء لأحد .. رجل رضي بالعمل في المشفى والصحة عليه أن يتحمل ويقبل ما تعاقد عليه .. أنا يؤلمني في الموضوع والقضية أسرته زوجته وأولاده .

تنهد الصيدلي وقال : لكنه رضي أن يطعمهم الحرام .

ـ ربما هم لا يعلمون .

قال: ماذا نفعل يا سيدي الدكتور إن سكتنا أصبحنا شركاء في الخيانة .. وإذا طرد لن يعدم من يعمل عنده في القطاع الخاص .. أد الأمانة لمن ائتمنك ، ولا تخن من خانك .. وتذكر قول

المرأة الصالحة قالت " إن خير من استأجرت القوي الامين" .. العمل يحتاج إلى أمين يا دكتور !

قال ناصر : صدقت ! ليت كل من يعمل معنا أمينا مثلك .. لجان التحقيق تعمل لمنع بيع الادوية خارج مراكز ومشافي الحكومة .. ثقافة الامانة مهمة في حياة العامل والموظف والمزارع

قال خليل : القضاء على الفساد من الصعوبة بمكان إذا فسدت الذمم والأخلاق السيئة .. وإذا تفشت في أمة من الأمم؛ لكن بوجود أشخاص مثلكم يتحملون المسؤولية ولا يحبون التستر خشية امور شخصية والاختباء تقل شرور المفسدين

ـ شكرا لك وهذا الكلام ينطبق عليك .. تعاونوا على البر والتقوى ..علينا تحمل مسؤوليتنا لذلك الأمانة تحتاج إلى قوة للقيام بتحمّلها ..وهاتان الصفتان هما اللتان دفعتا الرجل الصالح إلى قبول وعرض إحدى ابنتيه كزوجة على النبي موسى ﷺ القوة والأمانة .

ـ نعم ، يا سيدي يقضى على الفساد بالقوة والأمانة .

«فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"

«الخَازِنُ الأَمِينُ، الَّذِي يُؤَدِّي مَا أُمِرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ، أَحَدُ المُتَصَدِّقِينَ»

«أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»

﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾

دخل مكتب الأمن مطلوبا بالإساءة إلى مديره ، واتهامه المدير بالجاسوسية ، فلما جلس قال مدير المكتب الأمني في البلدة : لأي جهة يتجسس المدير يا سيد زيد ؟ ! فمرؤوسك يتهمك بالإساءة وأنك تتهمه بالتجسس .

بعد صمت بدا طويلا : أنا لم اتهمه بالجاسوسية ؛ ولكنه دائما يتكلم عن الجواسيس وعن التنصت .. فقلت لما غضبت ؛ كأنك جاسوس يا رجل! دائما تتكلم عن التجسس و...

ـ أنت اتهمته بأنه جاسوس للعدو يا زيد ! فهل لديك أدلة على الاتهام ؟

زيد : هذه ليست مهمتي يا حضرة المدير ! هذه مهمتكم أنتم .

قال : يا سيد زيد أنت رجل فهمان .. فاتهام الناس بالتجسس والعمالة للعدو أمرا مزعجا .. والنظام ينزعج جدا من ذلك .. فالجاسوس أمره خطير على أمن البلد والمدينة والناس .. وأجهزة الأمن المختصة عندما تتجسس على بعض الناس تفعل ذلك بحدود معينة ، وشبهات ثابتة ؛ لأن اتهام الناس بذلك ينزع الثقة بين أفراد المجتمع وينشر الخوف والقلق .. فعلى المرء التروي وعدم إلقاء الكلام على عواهنه .. والرجل تقدم بشكوى ضدك بأنك تتهمه بالتجسس على الموظفين .. وأنت تعمل في مؤسسة حساسة .. وسمعتها مهمة يا سيد زيد !.. نحن نعلم المشاكل والعوائق التي تحدث من قبل الموظفين .. لكن الجاسوسية أمرها خطير في مثل هذه المؤسسة وتقول إنه يدس أنفه .. وهو يدس أنفه للمحافظة على النظام يا سيد زيد ليس للتجسس .. فالمدير مطلوب منه أن يعرف ما يحدث ويجري في دائرته وشركته من هموم ومشاكل وقضايا .. ليس بقصد التجسس والتخوين ؛ إنما القصد الإصلاح والعلاج وإدارة

العمل ، وألا يكون كالأطرش في الزفة ، وآخر من يعلم .. فليس عندما يسأل شخصا عن أمر أو حدث يكون قصده التجسس ومعرفة أسرار المسؤول عنه .. فمدير المدرسة كيف سيعلم مشاكل المدرسين نحوه ونحو بعضهم البعض بغير دس الأنف والسؤال ؟ إنما يعلم بالحديث وسماع الأخبار لمعالجة الأمور .. نحن نعلم أن التجسس نهى عنه القرآن والاحاديث ؛ لكن لا غنى عنه أمام القادة يا سيدي! فالرسول الأعظم ﷺ استخدم العيون ومعرفة أخبار الخصوم والناس .. والقصص كثيرة في قصة بدر غزوة بدر وكان العباس عمه عينا له في مكة ..وكان يسأل الركبان والتجار عن تحركات أعداء الدعوة .. فالقائد الناجح يحتاج لعيون .. هل ترى كل الشعب على قلب رجل واحد ؟ كلهم صادقون .. مخطئ جدا إن اعتقدت هذا .. هناك مرضى ومفسدون في الأرض ، ومخربون في الناس .. لا أريد أن أبرر عمل الأمن ؛ لكن لابد منه لأمن البلاد والعباد .. لكل شعب ، ولكل أمة ، لكل دولة أجهزة أمن داخلي وخارجي .. مخابرات وشرطة ودفاع.. أرجو أن تعذر رئيسك .. ولا تتهمه بالتجسس عليك أو على غيرك .. هو يريد أن يسيطر على مؤسسته وما يدور فيها.

قال زيد مستسلما : أنا سأعتذر له يا سيدي! ربما أخطأت في فهم تصرفاته وتحركاته غير المبررة .. فهذا مما دفعني لاتهامه بالتجسس .. وأقول له كأنك جاسوس ؛ لأن أفعاله مكشوفة ومثيرة .. أنا لم أمنعه من معرفة ماذا نفعل ؟ وكلنا يخطئ ويصيب .. وقد نفسر الشيء على غير ما يراد ويقصد به .. فعندما نجلس في مطعم المؤسسة فيكون بيننا بطريقة مريبة ومثيرة ..حتى إنا أحدنا لا يستطيع الحديث بحرية وتفصيل حتى في أمر عائلي خاص .. يريد أن يعرف ما يحدث في البيوت .. فعليه أن يتصرف بذكاء يجلس ويقول بماذا الشباب يتكلمون ؟ بماذا يتأمرون ؟ بماذا يفكرون ؟.. إذا قلنا أو تهامسنا سأل عندما نقول أمر عائلي يقول ولماذا الهمس ما دام الحديث عائليا ؟ .. هذا يريد أن نجهر بأسرار البيوت .. واحد منا تشاجر مع أمه زوجته أخته يفضح نفسه ويتكلم عاليا ليسمعه كل الحاضرين

قال : هذا الأمر معك حق فيه .. هذه قضايا يتحدث فيها ويستشار الخواص أو خواص

الخواص ..

ـ السيد لا يحب أن يتكلم اثنان مع بعضهما ..يريدنا خرسا أو نتكلم بعيوننا

ـ على كل حال يا زيد اكتب لنا بما تراه من أخطاء أو تصرفات غير سليمة في مديرك حتى نناقشها .. فأنت كما قلت في أول الكلام رجل فهمان وذكي

ـ شكرا يا سيدي .. نحن نعرف أنه لا تخلو مؤسسة تابعة للدولة من رجل أو رجال أمن أو سمهم عيونا ..لكن عليهم العمل بخفة وإتقان ..

ـ الأخطاء والشخصنة لابد من الوقوع فيها ..نهض المدير قائلا: أرجو يا زيد أن تتناصح مع مديرك بالحسنى.

تصافحا وعاد زيد لمؤسسته أمام دهشة مديره الذي قال لأحد مساعديه : لقد عاد اللعين لقد كتبت فيه شكوى اعتقدت أنه سيقضي أسبوعا في التحقيق والتوقيف

اقترب منهما مسلما قائلا : اعتذر يا حضرة الدكتور مما وصفتك به !

فقال المساعد : هل انتهى الأمر يا زيد ؟

ـ تقريبا يا سيدي .. مجرد عتاب وطلب اعتذار للرئيس .. فأنا آسف لما بدر من لساني لشخصك الكريم ..ربما يتم نقلي لدائرة أخرى

قال المدير المدهوش بعد : نقلك أم فصلك!

ـ ولماذا أفصل يا دكتور ساري ؟! أكنت تعتقد ذلك ؟

ـ لم اعتقد شيئا يا مهندس زيد ..لكن كانت إساءتك لي كبيرة تستحق عليها عقوبة كبيرة .

رن جرس الهاتف فرفع المساعد السماعة وقال : نعم .آ.. نعم موجود والمهندس زيد يقدم له الاعتذار .. سيصدر كتاب نقل المدير

خطف المدير السماعة : آ ..ماذا هناك يا حيدر ؟!..إما أن أقبل النقل وإما أن أستقيل ..ماذا قال لكم اللعين ؟!

«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»

مكتب الفتوى

{ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ}

جلس المفتي زيدان عبد الرحمن في مكتبة في ديوان دائرة الافتاء في مدينتنا العامرة بملايين الناس ، وبعد مباشرة عمله دخل مراسل المكتب ناجي هامسا قريبا من أذنه بأن رجلا يرغب بمقابلته ليسأله عن التوبة .

فاستغرب المفتي من الذي يطلب التوبة ، ويريد أن يسمع المفتي بجواز توبته ، فقال لجليس معه : رجل يريد أن يتوب ويطلب الحديث مع المفتي .. أليس هذا غريبا فالتوبة لا تحتاج لمفتي أو وسيط أو فتوى ؟!

فقال الجليس: لعله يريد فتوى !

زيدان : دعه يدخل يا ناجي!

دخل رجل رث الثياب ، ضئيل البنية ، قدر في الأربعينات من عمره كما بدا للمفتي وجليسه ، ورحب به وأشار له بالجلوس ، ولما جلس قال: مما ترغب فيه التوبة ؟

فأظهر شكره لهما وقال : ناجي اخرج وأغلق الباب .

استغرب الرجلان من تصرفه وقال المفتي : افعل يا ناجي ! وما يمنع عنك التوبة يا سيد ...

قال : أنا اسمي عدنان نفير .. وأعمل في كوخ بيع في مجمع النقل والحافلات بين العاصمة ومدينة الديوان .. أنا أريد أن أتوب فعلا .. وأعتقد أن توبتي لن تقبل ..فذنبي صعب ..فهل يتاب منه أيها السادة العلماء ؟

قال زيدان موضحا : المهم أن نتوب .. قَبول التوبة هذه أمرها إلى الله .. نحن نأخذ بشروط وضوابط التوبة .. والقَبول أمره إلى الله رب العباد .. وصحة التوبة لله يا سيد عدنان ! ولماذا تزعم أن الله لا يقبل توبتك .. فربنا يقبل توبة الكافر والفاجر والضال والمشرك .. فهو يغفر كل الذنوب إلا الشرك الأكبر .

قال : أعرف كل هذا ؛ لكن اجرامي يجعلني أشعر أن لا توبة لي .

ـ القاتل له توبة ، وبما أنك مثقف كما يظهر لي .. فالرسول أخبر عن توبة قاتل مائة نفس ظلما وعدوانا .. أسمعت بهذا الحديث والقصة ؟

ـ قال لي بعض المشايخ ذلك .

فقال الجليس : اسمعنا مشكلتك يا سيد عدنان التي مهما عظمت كما قال الشيخ فالتوبة مطلوبة وبابها مفتوح !

تنحنح الرجل وقال : أنا أفسدت ودمرت أكثر من عشرة آلاف إنسان .

المفتي دهشا : عشرة آلاف !! كيف يا أخي ؟! لقد شوقتنا لسماع حكايتك ؛ ربما زعيم دولة لا يستطيع ذلك تكلم.

قال : القصة أنني كما قلت لكم في بداية الكلام أني أعمل في كوخ صغير في موقع حافلات وسيارات كبير .. وفي هذا الكوخ تباع الحلوى والسكريات والسجائر والمطعومات والمشروبات .. ومن خلال الكوخ نبيع المخدرات والحبوب المخدرة خفية .. وقد أفسدت بيوتا وشبابا وفتيات .. وطلقت نساء وطالبات .. وانتحر رجال وبنات خلال ما يزيد عن عشرة أعوام .. فهل لي من توبة بعد كل هذا الاجرام ؟!

قال الجليس : ذكرنا بقصة تلك الممرضة في قسم الولادة التي كانت تبدل المواليد من خلال عملها في ذلك المشفى.

قال المفتي : رغم الاجرام الذي تفوهت به وفعلته ، وفعلته تلك المرأة ، والقس الآسيوي الذي استطاع فتنة خمسين ألف مسلم وتنصيرهم عن الاسلام ثم أسلم بعد ذلك .. يا سيد عدنان التوبة مقدورة ومطلوبة ، وأما القَبول فهو على الله العزيز المتعال .. الله هو الذي يقبل التوبة عن عباده .. فلا أرى يا دكتور جهاد اغلاق باب التوبة في وجهه.. عليك بالندم فالندم التوبة وترك هذا الاجرام ، والعزم على عدم العودة إليه عسى الله أن يقبل توبتك .. ويتوب عليك ، ولا تستسلم للشيطان.. والتوبة النصوح تكفر السيئات ، وتتبدل إلى حسنات .. والله يفرح

بتوبة عبده يا عدنان .. المهم ألا تستلم للشيطان وتبقى في حالة يأس .

قال : يعني هناك أمل .

ـ بل هناك أمل كبير يا سيد عدنان! .. كل الذنوب يغفرها ربك إلا الكفر إذا مات عليه الانسان .. باب التوبة لم يغلق بعد ، باشر بالتوبة والأعمال الصالحة .. فالحسنات يذهبن السيئات .

ـ كم هو صعب عليّ الكلام !.. فتيات بريئات كنت أضع لهن المخدر في الساندويش حتى أدمن بعد حين ، ودفعن الغالي للحصول على المخدر .. وتنازلن عن عذريتهن وشرفهن وكرامتهن كيف سيسامحنني أيها الكرام ! ومنهن من قتلت نفسها ..الأمر صعب .. دفعتهنّ للعمل في الدعارة وترويج المخدر بين رفيقاتهنّ

ـ إن الله يغفر الذنوب جميعا

فتح الباب بناء على جرس من المفتي ودخل ناجي : نعم سيدي !

ـ هل من أحد يحتاج لفتوى ؟

قال : هنا صبية تريد الافتاء .. تعال يا عدنان!

كرر عدنان شكره للمفتي وجليسه وغادر ، ووصل السيد عدنان للباب ؛ ولكنه بدخول الصبية توقف وقال بدهشة : من ؟ سعيدة !

تطلعت الصبية في وجهه وقالت : من ؟ رجل كوخ المحطة عدنان نفير.. ماذا تفعل هنا ؟

ـ ماذا تريدين من الافتاء ؟

ـ أريد فتوى لإجهاض هذا . وأشارت لبطنها الحامل .

قال عدنان : إنه ابني !

قالت : إنه ابن حرام فلماذا يعيش ؟!

ـ يا الهي .. هذه إحدى ضحاياي سيدي المفتي !

" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً "

مكتب الأم

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}

دخلت الأم مكتبها في بيتها القابع على مرتفع في وسط المدينة ؛ حيث حي آل علام ، كانت السيدة أميمة جابر امرأة ثرية ، وتعرف حقوق الإسلام وواجبته ، ورثت أملاكا وأراضي ومزارع وأموالا كثيرة منذ عامين عن والدها جابر ، وقد كانت ابنته الوحيدة ، أنجبت أمها التي ولدتها خمسة من زوج سابق، ومن شهور ورثت جزءا من مال زوجها خالد ، فزادت أملاكها وثروتها ، وكانت تدير أملاكها بنفسها وبمعاونة من بعض إخوتها من أمها ، وهي لها ابنة وحيدة فقط من زوجها خالد ، تعمل طبيبة في مستشفى العائلة .

وتسكن معها والدتها العجوز ، وبعض الأخوة من والدتها ، والذي كان يشغل بالها ذلك الصباح في مكتبها المنزلي ؛ حيث تدير العمل الزكاة ، وذلك أن موظف الزكاة المختص عندها أعلمها أن موعد الزكاة لهذا العام حل وأزف وقته وتوزيعه ، وكان المحاسبون الذين يعملون في شركاتها وأملاكها قد اعلموه بالرصيد النهائي لهذا العام المقدر بالملايين ، فلما دخل سامي أخوها على المكتب رحبا ببعض ، ورحبت بموظف الزكاة ، وطلبت منهما الجلوس ، وأتت خادمة المكتب والبيت للمكتب ، فطلبت لهما القهوة والشاي والماء .

فقال سامي: احضرت عماد الدين يا اميمة يا أم نور !

رحبت بهما من جديد : أهلا بكم وأهلا وسهلا سيد عماد !

فرد بأدب : مرحبا سيدتي الفاضلة ! المبلغ كما تعلمين كبير.. وكما فعلنا العام الماضي علينا أن نفعل هذا العام .. سنوزعه على أكثر من جهة .. ولديّ قائمة بجمعيات لرعاية الايتام والفقراء .. وقائمة بالعائلات الفقيرة التي نتولاها بأنفسنا ونرعاها مباشرة ، وقد زاد عددهم هذه الشهور .. ولدينا أسر وجمعيات جديدة تستحق الزكاة .

قال سامي : كم مبلغ الزكاة السنة يا عماد ؟

نظر عماد للسيدة وقال وقد تلقى الاشارة بالإجابة والافصاح : أكثر من نصف مليون وقريب من المليون السنة .. فقد زادت الارباح وثروة السيدة حسب أرقام المحاسبين .. والله يبارك في أموال السيدة ومشاريع أم نور .

قالت : لا تنسوا أموال زوجي وأبي من قبل .

سامي : هذا صحيح!

عماد : ذلك الفضل من الله .

قالت : الشكر لله .. هو مال الله .. نحن مستخلفون فيه.. الله المعطي .. ونحن مسخرون .. وعلينا أن نحسن العمل ، ونخرج حق الله.. فالزكاة يا سامي تنمية وبركة .. وبها نتخلص من البخل والشح .. فهؤلاء لهم حق فيها .. تؤخذ من الاغنياء وتعطى للفقراء .

عماد : يتقبل الله .. أناس تملك أضعاف أضعاف ما تملكين ويبخلون عنها .. بارك لك وعليك .. فهي كما تعلمون تطهر المال والنفس .. ونسأل الله تعالى الاخلاص والقَبول ونعوذ بالله من البخل والشح .

قال سامي : أنت مباركة يا أميمة!

قالت بتواضع : الحمد لله ! رتب الامور يا عماد .. ودعني أطلع على التفاصيل ؛ لنبدأ بصرف وانفاق المبلغ خلال ثلاثة شهور ؛ كما فعلنا في العام الماضي والسنوات السالفة يا ولدي! ولا تنسى أن تحسب حساب الجمعيات الاخرى التي لا تستحق الزكاة من أموال الزكاة ؛ لأنهم ليسوا من الاصناف الثمانية رغم أن بعض الشيوخ يجيزون دفع جزء من الزكاة لهم ؛ لكن الافضل أن ندفع الصدقة لمن يستحقها دون شبهة .. وأنت يا سامي ذكرت لي أن لديك قائمة من المحتاجين فتعاون مع ابننا عماد .. والصدقة كما تعلمون غير محصورة في المال فقط .. فالكلمة الطيبة صدقة ، والذكر كالتسبيح والتكبير والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكرات صدقة .. وأنتم الرجال مشيكم للمساجد صدقة .

عماد : صدقت يا أم نور! .. باب الصدقات في الدين واسع ومتنوع حتى ينتفع الفقير من هذه

الصدقات .. ولكن أهمها صدقة المال ، وهي الكنز الحقيقي للمرء "لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين".. هيا يا سامي إلى مكتبي ولندع ام نور تتابع أعمالها .. نسأل الله الرحمة للسيد أبي نور ..فقد كان العام الماضي يعمل معنا ويشرف على توزيع الزكاة رحمه الله.

قال سامي : أخ عماد لقد نسيت .

قالت : ماذا نسينا يا أبا محمد ؟

قال : الدكتورة نور ؛ قالت لي حين تخرجون الزكاة اذكروا ذلك لي .. تريد أن تعطينا جزءا من زكاتها يا عماد .. وتحدثت معها في الصباح بأننا سنبدأ بإخراجها قريبا .. فلنضيف زكاتها لزكاة أمها يا عماد

قالت : لا بأس يا عماد.. لكن اعلمها كيف ستوزعه ؟ولمن ستدفعه ؟ هل ذكرت المبلغ يا سامي ؟

قال : لا ، سنمر عليها ونعرفه ، ويفصل لها عماد التفاصيل ، وكيف نوزعها؟

قالت : هذا الافضل .. هي تحب أن تعمل وحدها يا عماد ! يبدو أنها تغير خططها هذا العام ؛ ربما بسبب ما ورثت عن أبيها .

قال سامي : ممكن ..عندما ننهي عملنا نمر عليها

قال عماد: جيد جيد .. الله يتقبل منكم جميعا

قالت : بارك الله في جهدك !

ـ شكرا .

فَأعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ

مكتب المقاولات

{لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ}

حسام صاحب شركة مقاولات وانشاءات ومباني وبيع عقارات وشقق ، وهو رجل محبوب ممن يشتغلون معه ، كان يجلس في مكتبه عندما دخل أحد سواقين الشركة ، وكان يتحدث مع موظفيه ـ قبل مجيء الأخير ـ ويتجادلون في فهم قول نبوي ، فرحب بالسائق علاء الدين وقال : تعال يا علاء الدين جئت في الوقت المناسب .

ضحك علاء وقال : بماذا تتجادلون اليوم ؟!

ضحكوا على تعليقه ، فهو كلما جاء المكتب وجدهم في نقاش وجدال في مسألة دينية .

وقال حسام باسما : كنا نتحدث عن المؤمن القوي والمؤمن الضعيف كما جاء في الحديث الشريف " أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" .. فسمير يقول : المقصود بتلك القوة البدنية والشباب المسلم القوي بدنيا يحارب يجاهد يدافع عن نفسه والآخرين .. وعمك عبيد يقول: إن القوة هنا قوة الايمان وضعف الايمان .. ونسمع أن النبي ﷺ حرج حق الضعفين المرأة واليتيم .. أليس كذلك ؟.. ولماذا هؤلاء ضعفاء ؟ اليوم نشاهد نساء أقوى ماليا وبدنيا من الرجال .. ما تقول أنت يا شيخ السواقين في جدالنا ؟

قال علاء وهو يجلس وتناول الشاي من فراش المكتب : الراجح تفسير عبيد قوة الايمان وضعف الايمان ؛ لأن بعض أهل العلم يضع الحديث في باب زيادة الإيمان ونقصانه ؛ كما هو قول علماء السنة والجماعة إن الإيمان يزيد وينقص .. فالقوة البدنية لا بأس بها صحة وعافية ؛ ولكن والله اعلم المقصود قوة الايمان وضعفه .. المؤمن القوي هو الذي يبتعد عن الآثام والمعاصي والعدوان ولا يضعف أمام الشهوات .. كان ابن مسعود ﷺ ضئيل الحجم والوزن تقول القصة .. لما صعد للشجرة ظهرت دقة ساقية وضعفهما البدني ، فضحك بعض القوم من

ضعفهما فأخبر النبي ﷺ أنهما في الميزان أثقل من جبل أحد .. والله يقول "فأما من ثقلت موازينه" أي أعماله وإيمانه .. والاسلام يرغب بالقوة البدنية "ألا إن القوة الرمي " الخبر .. وقال الحق ﷻ عن الملك الإسرائيلي طالوت "وزاده بسطة في الجسم والعلم "أي قوة الجسد يا أبا هشام .. قصته في سورة البقرة .

ـ رائع يا علاء !.. إذن قوة الإيمان هي المقصودة بالحديث يا سمير.. أحسنت يا علاء ! وحق الضعيف .

قال علاء : شكرا .. الرسول ﷺ سمى المرأة هنا بالضعيف .. المقصود الضعف البدني بالمقارنة مع الرجل .. فنحن نسمع الجنس الناعم والجنس الخشن .. هذا العموم فهي ضعيفة بالنسبة للرجل .. وبالنسبة للأعمال التي يستطيع الرجل القيام ؛ ولذلك لا يجب عليها الجهاد كالرجال فجهادهنّ الحج ؛ لذلك أيضا الساعي على المسكين والارملة في الجنة .. فهي محتاجة كاليتيم لحماية ورعاية من الزوج والاب والاخ والابن .. وإن بدت لنا اليوم بعض النسوة قويات العضل والعمل فهذا لا يقارن بالأكثرية من جنسهن .. فهذا لا يذكر .. لا يقصد أحرج حق الضعفاء الايمان وقوته حتى لو كنّ سمينات .. فهن ضعيفات بخشونة الرجال وحاجتهن للمساعدة والعون أكثر من الرجال .. فهنّ لا يسافرن إلا بمحارمهم وأزواجهن حتى لا ينكشف ضعفهنّ عند الحاجة والامور الطارئة .. واليتيم ضعيف حتى لو كان يملك مليونا .. فهو يحتاج إلى ولاية ورعاية .. والفقير والصغير من الضعفاء يا سيد حسام .. من كان ضعيف العقل " فليملل وليه " كما جاء في آية الدين .. فهو لا يستطيع الدفاع عن حقوقه وماله فيحتاج لراعي وولي .. فاليتيم من الضعفاء .. فأنت وأنا مثلا من القادرين وهؤلاء الاخوة أيضا ؛ لأن مالك المال والزكاة من القادرين .. وكذلك مالك قواه العقلية يعتبر قويا .. والمريض من الضعفاء .. وهل ينتصر المجاهدون إلا بدعاء الضعفاء ؟

قال حسام : يعني الضعفاء ليسوا المرأة واليتيم فقط .. فالفقير والمريض وأصحاب العاهات من الفقراء .

قال : أكيد .. كل من يحتاج لمساعدة دائمة أو لحين من الزمن يعتبر ضعيفا .. فهناك ضعف مادي ومعنوي .. وولي اليتيم إذا آنس منه رشدا فليدفع له ماله .

قال حسام مثنيا : أنت جيد يا علاء ! ودائما الكلام الفصل عندك .. فكل حديث يفهم على حدة .. فقوة المؤمن قوة الاسلام والدين ليس الجسم والعضل ؛ لأنه قد يتغلب الضعيف البدن على قوي العضل بالحيلة والمكر والكثرة .. فالعقل أيضا قوة لا يستهان به .

ـ صحيح .. قد يمكر الرجل بقبيلة ودولة ويفسدها وتذهب في خبر كان .

فقال : لعل الاخوة الصامتين اقتنعوا بما حاول زميلنا علاء بيانه

فقال سمير : لا أنكر أن الاخ علاء مثقف شرعيا وكلامه فيه الكثير من الصح القوة البدنية يشملها الحديث

قال علاء : أنا لم أنفي ذلك يا أبا زياد أنا قلت الراجح أن من قال القوة الايمانية قوله أقوى ممن ذهب للقوة البدنية ..فالعلماء عند قول النبي ﷺ من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وبلسانه وبقلبه قال "وذلك أضعف الايمان " إذن هناك ايمان ضعيف وايمان قوي .

ـ أنا لا أقول أنه لا يوجد ايمان قوي وضعيف؛ إنما الحديث يطلب من المسلم القوة الجسمية للجهاد وتغيير المنكر .

قال حسام : يبدو أننا دخلنا على الجدل المذموم ..يكفي هذا اليوم أيها الشباب !

قَالَ: رَأَى سَعْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»

مكتب النقل البري

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾
﴿ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾

كانوا ثلاثة يمتهنون سواقة السيارات الكبيرة ، عواد ورائد وعمر ويجلسون في مكتب شركة النقليات الشاحنات الكبيرة ، ينتظرون مدير المكتب مروان فقال رائد : العمل هذه الأيام ضعيف .. كل أسبوع رحلة .. كنا كل نهار وليلة ذهابا وايابا رحلة .

قال عواد : الحرب هي التي أضعفت الاستيراد والحركة على الميناء .

قال عمر : هذا الوضع في منه ؛ لكن الصحيح أن الشركة تمر بأزمة مالية كبيرة .. هناك أموال مفقودة أو مسروقة ؛ ربما هذا هو الأصح .

رائد قال: سمعت بذلك ، فشقيق مروان يختلس من وراء مروان.. ما هو بعفيف .. العفة مفقودة .. ها قد أقبل شيخنا علي .

دخل السائق الشيخ علي وسلم وصافح وقال باسما : بما يتحدث زملاء المهنة والرفاق ؟

رائد : كنا نتحدث عن العفة والسرقة .

قال علي : من يستعفف يعفه الله .. العفة قيمة مهمة في المال في الفرج في الحياة

عمر : ما القصد من العفة في الفرج ؟

ضحكوا وقال علي : العفة في الفرج مهمة .. وهي أن تبتعد عن الفواحش ما ظهر وما بطن.. في السر والعلن .. نبتعد عن مغازلة النساء الغزل الحرام عن المحصنات عن الزنا والقذف والشذوذ .

عواد : هن يتحرشن بنا ويمزحن ويتبرجن لنغازلهن .

عاد الشيخ علي يقول : العفة تحفظ لسانك فرجك عن المحارم ، وقبل ذلك عيناك فالله يعلم خائنة الاعين .

فقال عمر : نحن كنا نتحدث عن العفة في المال واختلاسه .. وما معنى تحسبهم اغنياء من التعفف ؟

أجاب علي : العفة في المال مطلوبة .. والآية عدم اظهار العوز من الفقر .. فالنصب والاحتيال والاختلاس مخالف للاستعفاف أيها الاعفاء ! أنا تكلمت عن عفة النساء لأنني رأيت رائدا قبل حين يمزح ويتغزل بتلك السكرتيرة ، وهو يعلم أنها ذات زوج .

قال رائد بجفاء : كنا نتكلم في موضوع مهم يا شيخ علي!

سخر علي : موضوع مهم عن السهر والنوادي والاغاني .. المهم أين الاهمية ؟

رفع صوته : أتريدون أن أتحدث معها عن الدين والصلاة ؟ !وهي من تعرفون ؟

قل لي يا علي لماذا لحيتك طويلة يا طويل العمر ؟!

ـ دعك من لحيتي .. بما أنكم تتحدثون عن العفة فعفة العين واللسان أهم من عفة المال يا شاطر أو هم سواء على الاقل .

قال رائد : صار المجلس مجلس دين ..أين المدير يا عواد ؟

قال عواد : انتظروني في المكتب.

علي : ساعة وأنت تتحدث معها !.. أما النصيحة خمس دقائق فلم تتحمل يا رائد .. المرأة ذات زوج .. لو رآك زوجها مستغرقا معها بالحديث قد تسبب طلاقها

قال محتجا : يا رجل عندي امرأة زهقان منها !

علي : أنا لم أقل أنه لا يوجد عندك امرأة .. أنا أبين لكم العفة يا عفيف !.. قبل سنوات عملت في الشركة سكرتيرة أصبحت الشركة ماخورا ونادي ليلي حتى اضطرت الادارة لفصلها وطرد بعض السواقين .. يجب أن يقتصر الكلام مع الموظفات على الكلام الضروري .. الكلام من أجل العمل.. اعلم أن الدولة تلزم الشركات على توظيف واستخدام الفتيات ، وفعلا بعض النساء والاسر بحاجة لعملهن ومالهن لمرض أزواجهن وآبائهن.. أما أن تتحول الشركة لمواعيد غرام وأماكن سهر وسمر فلا يصح هذا يا اخوان .. لا يقول أحدكم المجتمع لا يخلو من ماجنات وماجنين وفاسدات وفاسدين ..على الكل أن يحترم الكل .

رائد : أنت يا علي تريد كل الناس شيوخا واصحاب لحى طويلة .. لم تجب على السؤال .

ـ لما تصير شيخا أجيب عن سؤالك وتهكمك يا عم رائد !

صاح : أنا لا أسخر ولا أتهكم .

ـ لا أحد يصدقك .

دخلت السكرتيرة التي تحدثوا عنها فحيت وقالت: أين المدير يا سادة ؟

رائد : نحن في انتظاره يا مدام ! والشيخ على لا يحب لنا الجلوس معك

قالت وهي تنظر لعلي : رجل معقد ومريض نفسيا يا رائد !.. هل إذا ابتسمت لك يعني احببتك؟

علي: زوجك يرضى بذلك يا مدام!

صرخت : ومال زوجي ! ما دام قد قبل أن أعمل موظفة فعليه أن يقبل تبسمي معك ومع غيرك .

ـ العفاف خلق طيب .

قالت : وماذا رأيتنا نفعل ؟

رائد : سمعنا نتحدث عن الاغاني والنوادي .

قالت بحدة : وبماذا يتحدث الناس يا شيخ علي؟ أنت صراحة شيخ معقد .. لا أدري كيف يطيقك أهل بيتك ؟!

قال : أنا عندي زوجتان وهما راضيتان عليّ !

صاحت : تعال يا رائد إلى مكتبي .. لديّ حديث خاص معك .

قال متظرفا : لا أستطيع.. الشيخ علي سيعمل على فضحي .. ويعمل لي حجابا!

وَمَن يَسۡتَعۡفِفۡ يُعِفَّهُ ٱللَّهُ

{قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا } {ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ }

جلس القوم في الخيمة التي نصبت لإدارة المخيم الصيفي في بلدة الكرم ، لقد أتم الشباب تركيب وبناء عدد من الخيم لإفراد المعسكر ، وبقي القليل .

فقال شاب للمسؤول الأول عن الرحلة : يا استاذ محمد سمعتك تتحدث مع الأستاذ إبراهيم عن العورات واللباس وعن تتبع العورات والنهي عن ذلك ففهمت أن هناك أكثر من عورة .. فما تقصدون بالعورات ؟

ضحك المعلم محمد تبسما وقال : سؤال جيد يا غالب! أليس اسمك غالبا ؟

- بلى .

- اهلا ومرحبا بك وبكم جميعا .. علينا أن نستريح قليلا ، ونشرب الشاي بالنعناع ، ثم نتابع تركيب ما تبقى من الخيم في معسكرنا ، ثم نقوم بتوزيع أنفسنا على الخيام .. أما بالنسبة للعورات والذي تحدثت فيه مع الأستاذ إبراهيم هو التنبيه على عدم كشف العورات البدنية أمام بعضنا البعض .. فلكل انسان عورة يمنع من اظهارها للناس .. فعورة الرجل الشرعية ما بين الصرة والركبة .. وبعضهم أقصد الفقهاء رخص بكشف جزء من الفخذ أمام الآخرين إلا لمن أذن لهم الدين برؤيتها .. كالاضطرار للعلاج عندما يحتاج الطبيب لرؤية العورة أو الرجل وزوجته .. فالمرء المسلم الصادق طبعا لا يكشف العورة البدنية .. وللمرأة الانثى عورة تختلف عن عورة الرجل .. أيها الشباب الأنثى عورتها جميع البدن ، واختلفوا في جواز كشف الوجه والكفين والقدمين أمام الاجانب .. وهناك ثلاث عورات لا يسمح حتى للصغار برؤيتها .. والتفصيل الآن غير مهم أن نتحدث عنها .. الآن نحن نريد أن ننبه على

عدم جواز التعري أمام بعضنا البعض أثناء النشاط واللعب بالكرة وغيرها .. هذا مختصر ما تحدثنا به والأستاذ إبراهيم، وهناك عورات أخرى مهمة في الدين .

ـ مثل

ـ مثل العيوب الذاتية الشخصية من صفات وأخلاق .. فالشارع نهى عن تتبع هذه العورات وعن عيوب الرعية .. فمن كشف عورة أخيه كشف الله عورته ومن ستر عورة أخيه ستر الله عورته في الدنيا والآخرة .. ومن تتبع عورات وعيوب الناس فضحه الله ولو في وسط وعقر بيته .. يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين .. الحديث .. فقد نهي القرآن أن يدخل أهل البيت الصغار والكبار على بعض في ثلاثة أوقات قبل الفجر عند الظهيرة وبعد صلاة العشاء حتى لا يرى أشياء خاصة بين الزوجين أو غيرهم

لسانك لا تذكر به عورة أمرئ .. فكلك عورات وللناس ألسن

كما قال ذاك الشاعر يا غالب .. ويمكنني أن أقول العورة أمور خاصة للرجل أو المرأة لا يجوز الحديث عنها وافشائها بين الناس .. كما يقال للبيوت أسرار فمن عرف ذلك فلا يكشفه إلا اضطرارا يا شباب .. رجل عنده عيب في بدنه لا يعرفه إلا أهل البيت الزوجة الاولاد فلا يجوز افشاء وفضح هذا الامر الخاص وهكذا .. وكل انسان له خصوصيات شخصية أو أسرية فلماذا ننشرها ونظهرها للعلن أيها الاصدقاء ؟ ها قد حضر الشاي تفضل يا أحمد .. سنشرب الشاي ونصلي الظهر ، ثم نعاود تركيب ما بقي من الخيم ، ثم يتعرف كل منا على منامته ، ونحافظ على عوراتنا أثناء تبديل الملابس ، وأثناء النوم .. ويستر كل منا عورة أخيه .. وسنمكث هنا عشرة أيام ممتعة ـ إن شاء الله ـ بين التدريب والمشي والركض والرياضة في هذه الجبال والوديان .. فهذه المعسكرات مهمة للنفس والبدن والروح عسى بأن تستفيدوا منها بدنيا وعقليا ؛ لأنه سيكون بعض المحاضرات الفكرية خلال الايام العشرة .. ربما بعضكم رافقنا في سنوات ماضية.. أنت يا غالب أول مرة تحضر مثل هذه المعسكرات الكشفية .. معسكر رياضي شبه عسكري في حياتك .

قال مؤكدا ظن الأستاذ : صح يا أستاذ محمد أول مرة يتيسر لي ذلك .. عسى أن أنتفع منها كما تحدثت وتكرمت وهو المأمول منها .. أخي الاكبر مني قد شارك فيها ، وشجعني على المشاركة .. أخي فواز .

قال محمد : فواز شقيقك!.. كان طالبا نشيطا رياضة وعلما .. وكان مثلك محبا للنقاش والمعرفة ، ويكثر من الاسئلة والاستيضاح .. كان صديقا لي حدثك عن ذلك !

قال : نعم ، وهو يذكرك بكل خير وفضل في اللياقة والدراسة .

قال : نعم ، أيها الشباب النشاط والقوة مطلوبان ..قال تعالى عن الملك طالوت "وزاده بسطة في الجسم والعلم " علم وجسم فالتربية تكون بهما .. ففي الصباح الباكر بعد صلاة الفجر سنسير بضع كيلو مترات نحو الصحراء القريبة منا فاستعدوا لذلك.

شربوا الشاي ثم نهضوا بعزم وحماس لصلاة الظهر ثم ليتموا إقامة الخيام والغذاء والقيلولة .. تابع الشباب تركيب ونصب خيامهم ولما اكملوا عملهم بكل همة ونشاط وتعاون ، قام محمد مدير المعسكر ورفيقه إبراهيم بتوزيع الطلبة حسب صدقاتهم وفصولهم وتوافقهم .. وكان في كل خيمة ثلاثة طلاب أو أربعة ..وأعلن طباخ المعسكر جهوزية طعام الغداء حسب المخطط وقال محمد بعد أن ذكرهم بآداب الطعام الشرعية : تناولوا غداءكم هنيئا مريئا وقيلوا حتى صلاة العصر وبعدها سيبدأ تنفيذ برنامج المعسكر كما رسمنا وخططنا واطلعناكم عليه.

قال إبراهيم : إلى الطعام أيها الشباب !

" يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ "

مكتب البيت

{إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ}

دخل الاب حازم مكتبه في الشقة التي يعيش فيها ، وكان الوقت بعد العشاء وتبعته ، بعد حين يسير الزوجة تسأله إن كان راغبا في الطعام والزاد .

فقال : طعمت مع الموظفين يا سيدة الكل ! كنا في اجتماع مجلس ادارة من أجل ذلك تغذيت معهم أو تعشيت كيفما شئت احسبيها !

ـ أتشرب شيئا ؟

قال : نشرب معا قهوة لا بأس .

نادت على احدى بناتها وطلبت منها فنجانيّ قهوة وكوب ماء ، وأثناء الانتظار قالت : خالد لم أعد أعجب بأفعاله يا حازم !

تطلع في عينيها : ما الامر ؟

قالت : الامر ـ يا سيدي الفاضل ـ أنه يسهر كثيرا خارج البيت.. ألم تلاحظ أنت ذلك ؟

ـ لم انتبه .

قالت : لديه وقت فراغ ، يذهب إلى ابن أم حسن ابن جارنا كما يزعم .. وقالت أم حسن يذهبان للمقاهي والملاهي .

ـ الوضع فعلا مقلق .. والمدرسة!

ـ يعود منها ، يتناول طعاما مع اخوته ينام قليلا ، ثم يخرج .

قال مفكرا : سأسأل عنه في المدرسة .. رغم أني هاتفت مديره من زمن قريب .. فقال إنه جيد !

قالت : هو يدرس قليلا .. وقبل غروب الشمس يذهب لبيت حسن ويعودان قرب منتصف

الليل .

قال : هذا الوضع خطير فعلا ! هل هذا جديد ؟

قالت : منذ بداية الفصل الثاني ؛ كأنه اكتشف حسنا من زمن يسير !

ـ هو الآن خارج غرفته !

جاءت القهوة والماء ، وتلقت الطالبة الشكر والثناء ، وتعرضت للسؤال عن المدرسة والدراسة ، ولما غادرت قال حازم : حسنا ! سأنتظر الليلة عودته.. أنا لا أحب السهر كثيرا حتى يستيقظ المرء لصلاة الفجر نشيطا قويا ، ويكون أثناء أداء الصلاة بكامل وعيه .. لا يكون ناعسا نصف نائم

لما دخل الشاب خالد البيت أخبرته أمه أن والده في انتظاره مستيقظا راغبا بالحديث معه ، وحاول معرفة ما الذي يريده والده ليتنظر كل هذا الوقت والسهر ؟ فعلم منها أنه سيناقشه بموضوع السهر خارج المنزل .

ذهب إلى مكتب أبيه وسلم ، فأشار له أبوه بالجلوس ، وبعد مقدمة قال : يا ولدي وقت الفراغ الذي تعاني منه من أهم مشاكل وقضايا الشباب .. فلا تقضيه في أشياء غير مفيدة .. ما الفائدة من لعب الشدة والافلام عددا من الساعات؟ مرة في الشهر .. في الشهرين.. الوقت ثمين يا ابني .. اقرأ في الكتب الثقافية في المكتبة العلمية .. الصحة والفراغ يا خالد نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس كما أخبر وحدث سيدنا النبي ﷺ فعليك الاستفادة منهما قبل دخولك معترك الحياة والعمل والزواج قبل الحياة العملية .. الترفيه عن النفس والجو مقبول ومطلوب ؛ لكن باعتدال .. السهر كل ليلة في مقهى في ملهى في سينما لا فائدة منه .. فبعد حين يصبح الإنسان أسير هذه الأماكن والعادات .. هذا أمر غير سوي في حياتنا وحياة وبيوت كثير من الناس .. تعاني من الملل والفتور اذهب إلى نادي إلى جمعيات تطوعية وتدرب على هواية .. فالحمد لله في مدينتنا هذه نوادي كثيرة .. نوادي رياضة.. نوادي ثقافة وعلم .. أنا لا أقول لا تذهب للمقهى وغيره للحديث مع الناس ولقاء أبناء الجيران ؛ لكن عليك التقليل

من ذلك .. أنا أعلم أن المرء يصيبه الفتور والملل والضجر فلا بأس بالرياضة .. أما لعب الشدة فما الفائدة منها إلا تضييع الوقت؟ .. ساعة وساعة كما قال الحبيب ﷺ .. هذا ما استطيع قوله لك .. وأنا أعلم أنك في دور المراهقة وفترة التمرد ؛ لكن العقل مطلوب .. فابحث عن الهوايات المناسبة .. اجلس في المسجد مع الامام مع فتيان الجامع تناقش معهم مع شباب الحي .. وتعلم المزيد من القرآن والحفظ .. اقرأ في التاريخ في الادب سوف ترى ثمرات ذلك عندما تدخل سوق العمل والحياة العملية .. يا بني افتح على سورة لقمان وتأمل نصائح لقمان الحكيم لولده .. أرجو أن أسمع عنك الاخبار الحسنة .. يا حبيبي عليك أن تحسن من اختيار أصحابك ورفاقك الذين يحبون الخير، ويحبون الحياة الفضلى ، واحذر المجون والسجائر والموبقات.

قال خالد بعد صمت : كما قلت يا أبي الفراغ مشكلة قاتلة للروح والشباب.. نعم ، عليّ أن ابحث عن هواية انسجم معها ، صدق أن لعب الشدة ممل وفيه ضجر ؛ لكن الحديث مع الشباب واحلامهم مثير وجميل .. هل نحشر أنفسنا في بيت أحدنا ونزعج الامهات والاخوات بالخدمات ؟ فلا نجد إلا المقهى الملاذ المريح.

قال الوالد : النوادي والعمل التطوعي يغني عن المقهى

قال : بعض الرفاق لا يجدون اثارة في الرياضة والتنافس

ـ القراءة والمناقشة حول ما يقرأ جيد هذا

قال خالد : القراءة لا يستطيعها الكثير .. وبعضنا يتعب ويتأفف من قراءة صفحة .. كتب المدرسة ننعس منها .

قال الأب : والأفلام هل لا يُمل منها وهي تعيد نفس الفكرة والاسطوانة يا خالد؟! ..المرء يبحث عن المناسب لروحه وقدراته حتى يجده بعد حين

ـ أرجو ألا يطول البحث .. صدق لا أسهر محبة في السهر يا أبي !

ـ حسن ما أسمع منك سوف تصل بإذن الله .. السهر في البيت مقبول يا خالد رضي الله عنك .

«لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»

{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}

الناس إما فقراء وإما أغنياء ، والفقر يختلف من بلد لآخر ، الغني قد يصير فقيرا ، والعكس صحيح بمعنى أن الفقير قد يصير غنيا .. فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف .

الفقر درجات بمعنى أن الفقراء ليسوا على درجة واحدة من الفقر ، والاغنياء ليسوا سواء ، والفقراء حقهم على الاغنياء، فلذلك شرعت الصدقات والاحسان.

كان يوسف مسؤول الزكاة في حي "سيدي جلال الدين" يجلس في مكتبه ومعه معاونيه ، وكان يراجع دفاتر وملفات أمامه فقال مخاطبا مساعده نضال : يبدو أن عدد الفقراء قد زاد في سجلاتنا .. قد بدت الأزمة الاقتصادية تؤتي أكلها يا نضال!

أجاب المدعو نضال : نعم ، الباحث الاجتماعي يقول ذلك ..فقد زادت الأسر المحتاجة .. وقد زار كل الأسر الجديدة .. وكتب تقاريره عن كل أسرة .. وأكد أنهم بحاجة مالية ومادية .. وقد قمنا بإرسال مساعدة مادية عينية عاجلة لهم كمساعدة أولية حتى توقع على حصصهم المالية وتوقع على كشوفهم .

يوسف : أنا دققت على خمسين أسرة لحتى الآن .

ـ لابد من مساعدتهم هذا العام .

قال : المحاسب المالي يقول إن الاموال لم تزيد العام عن العام الماضي.. فليس من المستحسن تنزيل القيمة المقدمة ، وما يقدم لهم ؛ لنضيف الأسر الجديدة .. علينا أن نتحرك ونخاطب بعض الشركات والمؤسسات الكبيرة من أجل الفقراء .. فالفقر كما تعلمون كفر " لو كان الفقر رجلا لقتلته " كما يقال من بعض الصالحين .. لجنة الجمع عليها أن تتحرك وتنشط بقوة .

قال نضال : نعم الفقر عدو شديد البأس .. وتعوذ منه سيد البشر ﷺ ، وهؤلاء لا يطلبون الغنى ؛ إنما يحتاجون لسد الحاجة حتى تتحسن أحوالهم .

يوسف : علينا أن نجاهد من أجلهم يا نضال ! فنحن كان معنا فقراء صاروا أغنياء ، يدفعون الزكاة والصدقة .. لقد شب وكبر الابناء " تؤخذ الزكاة من الاغنياء وترد على الفقراء " الفقر مرض اجتماعي خطير يدفع إلى الكثير من المشاكل والمآسي في بعض الاحيان .

رن الهاتف رفع المدير السماعة وقال : نعم مكتب زكاة حي جلال الدين ... أنت صاحب شركة الاعلاف لديكم زكاة ... تحدث معكم بربور ... حسنا سيدي وجزاك الله خيرا ... سأبعث لكم مجموعة من موظفينا لاستلام المبلغ حسب الأصول ونحن ممتنون لك ولتعاونك ... زاد عندنا عدد الفقراء هذا الموسم بسبب الأزمة الاقتصادية ؛ فإذا كان لك من معارف أغنياء يحبون أداء الزكاة والاحسان فذكرهم بنا لتؤجر " الدال على الخير كفاعله" ... أو اذكر بعض الأسماء ؛ لعلنا نزورهم حتى لا نسبب لك الحرج ... شكرا لك الأخ المهندس نضال سيزورك في مكتبك . وشكره ثانية ووضع السماعة . وقال الحمد لله .. أهل الخير موجودون لديه مبلغ من المال سيخرج زكاته .. فلتذهب إليه يا نضال مع بربور وسلمان .. اتصل بهم .. فالله سخرنا للقيام بهذا العمل النبيل والكبير .. ونهتم بهذا الركن من أركان الاسلام .. يا نضال ويا إخوان علينا أن نتابع القيام بهذا العمل

قام نضال وقال : سأتحدث مع بربور لابد أنه في غرفة الوزن .

ـ توكل على الله

رن الهاتف وكان المتحدث من شركة الاحسان يريدون أن يزورهم بربور ، وضع السماعة وقال : ها البربور تحرك قبلنا بسرعة ـ جزاه الله خيرا ـ يا شباب فهم أيضا لديهم كمية من المال يرغبون بإخراج زكاتها .. التكافل الاجتماعي في المجتمع مهم أيها السادة ! فالغني يطمئن على ماله من الحسد والسرقة ، والفقير يدرك أن الغني يحس ويشعر به ويهتم به .

قال نضال : سأذهب أنا وبربور وسلمان

قال يوسف : بالسلامة .. اجعلوا عملكم وحركتم لله وحده ، الفقر مرض ، والزكاة تخفف منه ، وآيات القرآن والسنة كثيرة في فضلها .. بارك الله فيكم وبجهودكم .

لما خرج نضال من المكتب قال يوسف لنائبه وريد : المهندس عنده همة لا تلين .. حقيقه عمله التطوعي كبير ورجل تعتمد عليه .

قال وريد : منذ التحق للعمل معنا ونحن نتقدم للأمام دون منازع .. ولسانه مع أهل الخير طيب ولذيذ ويدفعهم للصدقة بسهولة..كذا مرة رافقته لمخاطبة الاثرياء والشركات ..وحقق للمكتب مكاسب

ـ والصديق بربور لا يقل عنه همة ونشاط .. الحقيقة أن الله أكرمنا بهم في الثلاثة الاعوام الأخيرة يا دكتور وريد !

ـ سبحانه وتعالى يا مهندس يوسف يسخرنا لهذا العمل الكبير نسأله تعالى أن يكون لوجهه .

ـ آمين صدق أنني أشعر بلذة عجيبة في هذا المكتب أكثر من لذة المكتب الهندسي مع أننا نعمل لنأخذ راتبا وأجورا وهنا حسنات ودعوات من هؤلاء الفقراء والضعفاء .

ـ نسأله القبول يا صديقي !

ـ آمين.. آمين !

"السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ"

" الْعَامِلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ لَمْ يَزَلْ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ , حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ "

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ }

كان اكرم يجلس في مكتبه في مدرسة العزم منتظرا أحد المدرسين العاملين في المدرسة ضمن كادرها وهيئة التدريس فيها ، وكان السيد اكرم وهو قيم المدرسة ومديرها الجديد بدأ مديرا لها منذ مطلع العام الدراسي الذي يوشك أن ينصرم ، وامتحانات الفصل الثاني لهذا العام الدراسي على الابواب .

فإنك تجد الحركة دائبة ونشطة لختام الموسم الدراسي ، فكان المدير منتظرا الاستاذ ملقي معلم مادة العلوم ، فهناك أكثر من معلم للعلوم في المدرسة ، وهي من المدارس الاساسية الكبرى في المنطقة ، فطلابها عددهم قريب من الألف ، ولها سمعة سيئة بين المدارس ؛ فمشاكل الطلاب مع بعضهم كثيرة ؛ والمدرسين مع بعضهم ؛ ومع الاهالي ، لا يكاد يمر يوم بسلام ، ولا يصبر على ادارتها مدير أكثر من موسمين .

دخل الاستاذ ملقي إلى المكتب ساخطا، وألقى التحية ، وجلس ولم يسع لمصافحة المدير كما هو معتاد .

وقال ضجرا : ما الأمر ياحضرة المدير ؟ اخبرني فارس أنك تريدني!

قال اكرم وهو يحدق في ملف بين يديه : نعم ، أرجوك يا أستاذ ملقي اجلس.

فصاح : أنا جالس من قبل أن تأذن !

قال المدير بجفاء : تفضل بالصمت يا سيدي !

قال: عندي حصة ، تركت الطلاب يلعبون ويصرخون .

ـ أرسلت إليهم جهادا يا أستاذ ملقي .

قال بضيق : جيد ! ماذا تريد مني يا حضرة المدير؟

رد المدير بالجفاء : لا أريد منك شيئا ؛ إنما أريد أن أذكرك ببعض الأمور .. أنت تعلم أن لي عاما دراسيا كاملا هنا ، فلا تظن أني غبي مغفل ؛ فأنا أعرف الاستاذ الجيد من غيره!

قال متعجرفا: ولماذا كل هذه المحاضرة؟

صاح اكرم محتدا : أنت متعجل لإنهاء اللقاء.. أنت يا ملقي بكل صراحة منافق ومرائي !

فنهض ملقي صائحا ومحتجا على الاتهام الصارخ الصريح : هذا ايذاء وإهانة يا اكرم بيك ! أنا .. أنا لا أقبل ذلك ! أنا أحسن مدرسا هنا ، لا أعرف أن أنافق لك!

قال : وهذا غير صحيح يا استاذ ملقي ! .. أنا لا أريدك أن تنافق لي ، ولا لغيري المساعد بدر يشكو منك ،والاستاذ جهاد شكى منك ، والادارة العامة تعلم أنك أستاذ مزعج ، وأنت سبب رحيل عدد من المديرين والمدرسين عن هذه المدرسة .

ضحك ملقي وقال ساخرا : هذا أنا هتلر ولا أعلم يا اكرم افندي!

قال : أفندي .. بيك .. اهزأ كما تشاء .. أنت لم تسأل لماذا وصفتك بالمرائي والمنافق قبل أن تصرخ وتولول وتصخب؟ وأنا أعرف أن ابنك مسؤول كبير في الوزارة .. هذا عمل ليس قبيلة ولا زعامة.

تنهد بعمق وعاد للجلوس : آ .. ! .. لماذا أنا منافق ومرائي ؟!

ـــ سأخبرك يا حضرة الاستاذ الفاضل رويدا رويدا ؛ كما صبرنا عليك موسما كاملا اصبر عليّ دقائق .

عاد يتمتم : عجل عجل عندي حصة.. أنت ضيعت وقت الطلاب من غير فائدة أنا لست منافقا ، ولا مرائيا يا حضرة المتعجرف!

تبسم اكرم : متعجرف يا سلام ! أنت منافق مرائي ؛ لأن المنافق له وجهان وجه التقي الخاشع ووجه الحاقد الناقم ، معي بوجه ، ومع مدير الدائرة بوجه آخر يا ملقي ! .. تقول لي شيئا وتقول لحاتم شيئا آخر .. ماذا تسمي هذا ؟ ما يسمى من يفعل ذلك ؟ .. أنا لا يهمني نفاقك

المهم أن نقوم بواجبنا والعمل على قدر الصحة والاستقامة .. المنافق إذا حدث كذب واذا خاصم فجر .. أنا لست ملاكا يمشي على الارض ، ولا أحسن منك .. أنا إنسان طبيعي أصيب وأخطىء .. عسى أن تفهم وتستوعب ذلك .

صرخ ملقي وهو ينهض : اسمع لن أقدم نقلا ، لن أرحل من المدرسة.

ـ ولا أحد طلب منك ذلك، المدرسة ليست لي ولا لأبي ،ولا لك المدرسة للشعب وللطلاب

قال : كلام فارغ أنت ظالم !

قال : ظالم متعجرف بدلا من أفندي وبيك وحضرة المدير .. أنا بالطبع لا أستطيع تربيتك من جديد .. وأنت عليك أن تحترم نفسك يا سيد ملقي ! وعليك أن تكون قدوة حسنة للطلاب ، وليس مثيرا للفتن والاشاعات والنفاق.. تواضع ؛ ولتصير مديرا ، فليس هناك مانعا يحجزك عن الادارة ، قدم للادارة .. والدين النصيحة .. الصدق مطلوب ، والنقد مطلوب .

خرج ملقي ناقما قبل انتهاء الكلام ، وكان يسب ويلعن بصوت عال ومسموع ومما قال : الكذابون والمفسدون كثر لن أغفر لك وصفي بالنفاق والرياء .. أنا أقوم بواجبي .

فقال أحد المدرسين الذي سمع الصراخ وهو يفتح باب صفه : أنت أكبر منافق ومرائي يا ملقي ! فلماذا كل هذه الضجة والصراخ؟!

التفت إليه ملقي وصرخ: أنت مع المدير يا نظمي! أنت أكبر منافق ! أنت تدافع عن صاحبك.

قال مجيبا : أنا أعرفك يا ملقي قبل أن يأتي المدير اكرم إلى مدرستنا .. ألم تسيء لجهاد وتتهمه زورا ؟ وتتهمه بقضية ذلك الطالب ، وأنه يأخذ منه دراهم ليرفع من درجاته ؟

ـ هذا الحقد يملأ قلبك .. أنا الطالب ذكر لي ذلك ، وأراد أن يدفع لي .

قال : ثم تبين لك كذب الطالب ..وإنه أراد أن يبتزك ، ويسخر منك بذلك الزعم والادعاء لتصدق الاتهام وتقبل الرشوة .

(وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَيَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ)







جمال شاهين

المكتبة الخاصة ٢٠٢١